اجتهادات
إنسانُ .. وكائنُ بشرى

ليس كلُ كائنٍ بشرى إنسانًا بالمعنى المُستمد من النزعة الإنسانية. الكائنُ البشرى إنسيُ بالطبع، ولكنه ليس إنسانًا فى كل الأحوال. ولكى يكون إنسانًا لابد له من أخلاقٍ يلتزمُ بها، وضميرٍ يؤنبُه، ونفسٍ لوامة تُحاسبُه. وتصلح السياسةُ بمقدار ما يكون السياسى إنسانًا بهذا المعنى. وتُفسر قلةُ الساسة الإنسانيين انحطاط السياسة فى العالم. والتمييزُ بين إنسان وكائنٍ بشرى ليس صعبًا فى السياسة، كما هو الحال عندما نقارن بين مواقف الساسة الغربيين تجاه العدوان الهمجى على قطاع غزة. هما إنجليزيان يُفترضُ أن ما يجمعَهما كثيرُ لانتمائهما إلى الحزب نفسه. رئيسُ حزب العمال السابق جيريمى كوربين، والحالى كير ستارمر. كم كان كوربين إنسانًا فى إصراره على موقفه النابع من ضميره فى مقابلةٍ تليفزيونيةٍ حين حاول المذيع بيرسى مورجان مُحاصرته

لينتزع منه إدانةً للمقاومة فى غزة. أخذ يكررُ سؤالاً غير مهنى: أليست حركة «حماس» إرهابية؟ لجأ كوربين إلى تسخيف السؤال، فقال إن الجميع يعرف من هى «حماس». وزاد فطالب بوقفٍ فورى لإطلاق النار. ولكن سخافة المذيع فاقت سخافة سؤاله، إذ حاول أن يُرهبه: هل يمكن أن تقول إنها إرهابية؟ رد كوربين بسؤالٍ تحقيريٍ: هل يُمكنك أن تجرى معى نقاشًا عقلانيًا؟ كلُ هذا وكوربين متحفظُ بهدوئه، فيما سائله منفعلُ ومُتوتر. لم ينته انفعاله مع انتهاء المقابلة، إذ هرع إلى حسابه ليبلغ من لم يشاهد أن موقف كوربين كان x على منصة مذهلاً بالنسبة إليه. فالكائنُ الذى لا تعرفُ الإنسانية طريقًا إليه ربما يُدهش حين يُواجه إنسانًا. لكن موقف كوربين لا يُذهلُ خلفه ستارمر الذى فقد معظم ما كان لديه من إنسانية فور وصوله إلى زعامة حزب العمال، وتخلى عما بقى منها عندما أدان المقاومة فى غزة، ورفض وقف إطلاق النار. والأرجح أن موقف كوربين يُخجلُه أكثر مما يُذهلُه إن بقى لديه شيء من حياءٍ قديم0 فمن المشاعر ما قد يتوافر لدى أى كائن حى، بما فى

ذلك البشر الأوائل الذين كانوا يشعرون بتعاطفٍ وتحننٍ تجاه بعضهم البعض كما تصورهم جان جاك روسو.